فارس: الحديث عن العودة إلى الكتاب الموحد سابق لأوانه

مدير مديرية المناهج والحياة المدرسية أوضح أن تعددية الكتاب المدرسي فرضه الإصلاح التربوي

يرى خالد فارس، مدير مديرية البرامج والحياة المدرسية بوزارة التربية الوطنية، أنه من السابق لأوانه الحديث، في الوقت الراهن، عن العودة إلى الكتاب المدرسي الموحد، مشيرا إلى أن تعددية الكتاب المدرسي فرضته جملة اختيارات جاء بها الإصلاح التربوي في الميثاق الوطني للتربية والتكوين. تفاصيل أكثر في الموضوع في الحوار التالي:

● هل سيخضع الكتاب المدرسي لتعديلات أو مراجعات في سياق أجرأة مشاريع البرنامج الاستعجالي، بالنظر إلى الظرفية الراهنة ومقتضياتها، خصوصا أن الوزارة راسلت الأكاديميات في شأن تجميع ملاحظات حول الكتب الحالية؟

● في سياق البرنامج الاستعجالي، وسيرا على النهج المعمول به في سائر المنظومات التربوية من أجل تفعيل البحث التربوي وتتبع الوضع التربوي بالتشخيص في الميدان للوقوف على تنفيذ المناهج وطرق استعمال الوسائل البيداغوجية، ومنها الكتب المدرسية، تأتي المراسلة التي أومأتم إليها في سؤالكم والمتعلقة بتجميع المعطيات عن واقع الكتاب المدرسي في المؤسسات التربوية. وهي عملية اعتيادية لا ترتبط بأي قرار يهم الكتب المدرسية أو الوسائل الديداكتيكية في الظرفية الراهنة؛ غير أن للعملية قيمتها المنهجية في توفير تقارير منتظمة تسمح بإجراء التجديدات التربوية التي تحتاجها منظومتنا التربوية.



في سطور

- مدير مديرية المناهج والحياة المدرسية
- حاصل على ديبلوم الدراسات العليا سنة 1996 (علوم التربية)
- حاصل على دكتوراه في علم النفس الإدراكي سنة 2000.

● ألا يفرض تعميم بيداغوجيا الإدماج إدخال تغييرات على الكتب المدرسية، سيما أن الوضعيات الإدماجية التي يقترحها "دليل الوضعيات الإدماجية" لا تتلاءم مع الموارد والتعلمات التي تضمنتها بعض الكتب المدرسية؟

● أرغب، بداية، في تحديد السياق العام الذي يؤطر عملية تعميم بيداغوجيا الإدماج، ذلك أن الوزارة المعنية عملت على الرفع من وتيرة الإصلاحات التربوية المتصلة بالمناهج بتدقيق المقاربة البيداغوجية، وهي للتذكير المقاربة بالكفايات، وذلك من أجل دعمها بنموذج منهجي يسمح بالتحكم في الممارسة البيداغوجية على مستويات التعلم والتدريس والتقويم.

وبالتالي يمكن القول إن التجربة التي راكمناها جميعا، وزارة وفاعلين في مجال التأليف والنشر في تفعيل المقاربة بالكفايات، سمحت بالوقوف في الميدان على حاجة ماسة لدى الفاعلين التربويين إلى توحيد التصور في ما يتعلق بالعمل التربوي. وخدمة للجودة المتوخاة وتحقيقا لتكافؤ الفرص والإنصاف في التقويم، قررت الوزارة تجريب بيداغوجيا الإدماج في أفق تعميمها.

وفي هذا الصدد يجري، منذ أكثر من سنة، إعداد العدة التربوية المخصصة للتجريب: كراسات تعلم الإدماج الخاصة بالمتعلم ودلائل الأستاذ(ة).

أما في ما يخص موضوع الوضعيات الإدماجية، فبعد أن يكتسب المتعلم(ة) الموارد الضرورية، خلال الأسابيع المخصصة لذلك، يأتي وقت التمرن على التحكم في هذه التعلمات وقياس مدى التمكن منها من خلال وضعيات مماثلة، وقد تم إعداد الوضعيات الإدماجية اعتمادا على الوثائق المرجعية التي تم تأليف الكتب المدرسية على أساسها، وبالاطلاع على الكتب المدرسية التي توفر الموارد الضرورية للتعلم، في حدها الأدنى، والأستاذ(ة) مدعو، كما كان عليه الحال، في الوقت الذي لم نكن نتوفر على كتب مدرسية، بتلبية حاجات التعلم وتنويع الطرق في التدريس، ولكن في إطار المقاربة نفسها المبنية على التعلم الذاتي وتشجيع البحث وربط التعلمات بالمحيط وبالسياق العملي الذي يعطيها معنى. وعليه ينبغي التعامل مع الوضعيات الإدماجية على هذا الأساس.

● ألا تستلزم المذكرة 122 التي تعنى بتدبير الزمن المدرسي إعادة النظر في تعددية الكتب المدرسية، خصوصا بعد تغيير كيفية توزيع حصص الموارد الدراسية وتغيير أحيازها الزمنية وعددها، ما صار متناقضا مع ما هو موجود من الكتب المدرسية، سيما في التعليم الابتدائي؟

● هذا الموضوع ليس فيه أي التباس، إذ لا يستلزم التدبير الزمني المقترح أي تغيير أو تعديل في الكتب المدرسية، فالكتب المدرسية أداة حاملة للمضامين المعرفية ولبعض المناولات والأنشطة التربوية الموضوعة رهن إشارة المتعلم بقصد الاكتساب والتحكم. أما الزمن المدرسي فهو الحيز المخصص للتنفيذ، وذلك لأن تلك الأعمال لا بد لها من الوقت الكافي والمتناسب للإنجاز. وكما هو معلوم وجار به العمل، فإن تدبير الوقت يجري تكييفه مع الظروف والسياق العملي.

● ما مدى إمكانية التراجع عن مبدأ تعدد الكتاب المدرسي والعودة إلى الكتاب الموحد على ضوء المعطيات السابقة؟

● إن أمر تعددية الكتاب المدرسي فرضته جملة الاختيارات التي جاء بها الإصلاح التربوي في الميثاق الوطني للتربية والتكوين. أما الحديث عن العودة إلى الكتاب الموحد سابق لأوانه، إذ يجب انتظار ما سيسفر عنه تفعيل مقتضيات البرنامج الاستعجالي من نتائج؛ وآنئذ تتخذ الجهات التي لها صلاحية اتخاذ مثل هذا القرار ما تراه مناسبا في الموضوع.

أجرت الحوار: هجر المغلي

بورتري
أستاذي الذي "ترقى" إلى مدير

استبد بي شعور غريب، وأنا أحاول أن أهيئ نفسية نجلي أسامة لمعانقة المستوى الإعدادي أول مرة، بعد أن تجاوز المرحلة الابتدائية بنجاح. كانت الخطوة صعبة أمامنا جميعا، ليغادر مدرسة اعتادها منزلا ثانيا له، لمدة 8 سنوات. فجاء الانتقال من مرحلة دراسية إلى أخرى كالفطام. حاولت إقناعه بأن الإعدادي، مرحلة تعليمية لا تختلف عن سابقتها الابتدائية. فلم يكن من وسيلة أنجع إلا اصطحابي له في أول يوم من أيام المدرسة، داعما له، ومبددا ارتباكه وخوفه من تغير الوجوه والملامح والأمكنة.

ووسط الازدحام ولهفة التلاميذ لولوج أقسامهم، تاهت قدماي، لتتجلى أمامي، ملامح مألوفة، وجه أوقف قطاري في محطة الذكريات، إنه سي «السني»، أستاذ الفرنسية الذي درسني في ثانوية ابن زيدون، بذاته وصفاته. توسط باحة المدرسة في حركات صارمة لتوجيه التلاميذ نحو أقسامهم. لم أجد عناء في حرق واسترجاع مراحل ذاكرتي، فتجلت سنوات مرت كأنها الأمس القريب.

الشعور نفسه بالاحترام والارتباك أيضا، ومنذ وقت قليل، كنت أرفع معنويات ابني، فمن يا ترى يفعل معي الشيء نفسه، وأنا أجد نفسي أمام أستاذ سابق، غدا مديرا للمؤسسة التي سيدرس فيها ابني، جوار القاعدة العسكرية بالقنيطرة، في حي آهل بالسكان يدعى «الحوزية».

سافرت في رحلة قصيرة نحو الماضي الدراسي، فتراءت لي صورة أستاذي الذي تعلمت على يده أشياء كثيرة، وهو يطالبني بفروضي، وهذا الاسترجاع جعلني أتذكر حتى أتفه الأشياء، حركاته، سكناته، الجو الذي كان يضفيه داخل فضاء القسم. طريقة شرحه، تواضعه لتقريب الفكرة، وصرامته في فرض الانضباط، وتذكرت حتى مقالب الزملاء التلاميذ، ضمنهم علي ومصطفى وشكيب و«الكامبيس» الذي كان يتقن فن «القمار» أمام باب الثانوية.

امتزج لدي شعور غريب، واستوقفتني علامات استفهام كثيرة، لم تشف غليلي، ولم تغن عن فضولي. فهل تراني أقف أمام الأستاذ ذاته، ذي الطاقات التربوية؟ أم أن السنين غيرت طريقة تفكيره وتوجهه؟ هل هذا الأستاذ قادر على أن يذهب بجيل جديد نحو الأفق؟ وهل مازال له التصميم نفسه على أن يصنع من أشبال اليوم أسود الغد؟

جوابا عن الاستفهامات نفسها، قال أكثر من أب يدرس أبناءه في مدرسة الحصن الخصوصية التي يحرسها سي «السني»، الأستاذ السابق للفرنسية في بلدة سيدي يحيى الغرب، إن الأخير لا يرحم أحدا، فهو يستيقظ باكرا، ويصل إلى المدرسة قبل أن يصلها التلاميذ ومعهم الأساتذة. ورغم أنه يقترب من «أرذل العمر»، فإن سي «السني» الذي سبق له أن صفعني ذات يوم عندما كان يعلمني جملا فرنسية، مازال يتراءى كيافع يلعب الكرة في ساحة المدرسة. وإذا كانت حرارة «الصفعة» التي نلتها من أحسن أستاذ درسني في ثانوية ابن زيدون في سيدي يحيى الغرب، لم تفارق تفكيري، فالمؤمل، أن لا يكون نصيب نجلي أسامة الصفعة ذاتها في مدرسة «الحصن» التي تحرص على تقديم منتوج تربوي في المستوى، من خلال المجهودات المبذولة من طرف الأساتذة، الذين يعدون برأي العديد من المدرسين من خيرة رجال التعليم في نيابة وزارة التربية الوطنية في إقليم القنيطرة، والدليل هي نسبة نجاح تلاميذ المؤسسة الذين اجتازوا الباكلوريا السنة الماضية.

عبدالله الكوزي (مكتب الرباط)

اخشيشن: مليار و730 مليون درهم لمواجهة العراقيل السوسيو اقتصادية

قال أحمد اخشيشن وزير التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي إن التتبع اليومي لمراحل إعداد الدخول المدرسي، والزيارات الميدانية التي تمت إلى عدد من الأكاديميات والنيابات والمؤسسات التعليمية، كشفت عن تحول نوعي ملموس في مواقف مختلف الفاعلين، وأبانت عن استعدادهم للانخراط في إنجاح البرامج الاستعجالية الجهوية. وأكد اخشيشن الذي ترأس الدورة الثامنة للمجلس الإداري للأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة تازة الحسيمة تاونات المنعقدة مساء الجمعة الماضي بقاعة الاجتماعات بمقرولاية الجهة نفسها، على أن ثمة صعوبات تواجه الالتفاف حول المدرسة لإنجاح الإصلاح، تتطلب من الوزارة، مضاعفة الجهود، بكل الوسائل الممكنة لمواجهتها، عبر رفع القدرات التدبيرية الريادية لأطرها في علاقة بما يتطلبه تطبيق البرناج الاستعجالي من قدرة على التحكم في منهجية ووتيرة إنجازه.

وقال اخشيشن إن ميزانية بقيمة مليار و730 مليون درهم تم رصدها برسم الموسم الجاري لمواجهة العراقيل السوسيو. اقتصادية والتي تعوق تمدرس شريحة واسعة من الأطفال، مقابل 760 مليون درهم خلال السنة الماضية.

وأوضح الوزير أن هذا المجهود غيرالمسبوق الذي تبذله الحكومة يرمي إلى بلوغ الأهداف المسطرة على مستوى مختلف محاور المخطط الاستعجالي، مشيرا إلى أن بعض المشاريع ما زالت تصطدم بمجموعة من الصعوبات التي يتعين تجاوزها من أجل تسريع وتيرة الإنجازات وضمان متابعة التدابير المبرمجة في مجال توسيع العرض التربوي وتأهيل المؤسسات التربوية. واعتبر اخشيشن مشاريع البرنامج الاستعجالي لا تشكل وصفات جاهزة، بقدر ما تطرح على كل الفاعلين تحديات كبرى تشكل مختبرا حقيقيا لقدراتنا التدبيرية، ومدى استطاعتنا تحقيق التعبئة الشاملة والمستمرة لكافة المتدخلين، في إطارمقاربة جديدة تتجاوز أشكال التدبير البيروقراطي، وتحول عملية الإصلاح إلى هندسة محكمة، تزاوج بين المسؤولية والمحاسبة، وفق منطق النتائج المحققة من جهة، والحرية في اتخاذ كل المبادرات من جهة ثانية. وأكد اخشيشن أن المدرسة المغربية تعرف اليوم التفافا وتعبئة غيرمسبوقة، تتجسد في الاهتمام الذي أبداه المجتمع المغربي بالمدرسة، والدعم الذي حظيت به من قبل مختلف مكونات هذا المجتمع، وفي الزيارات الميدانية التي أشرف من خلالها أعضاء الحكومة على انطلاق الدخول المدرسي الحالي، والاطلاع عن كثب على أحوال المدرسة.



جمال الفكيكي (الحسيمة)

بيت القصيد
المبادرة والقيود



عبد الكريم مفضال

لم تخطئ بعض الدراسات والأبحاث حين خلصت إلى أن الإدارة عامل معرقل للعملية التعليمية – التعلمية. فالواقع الميداني يثبت يوميا أن العديد من المبادرات والمشاريع الطموحة يكون مصيرها الإجهاض، أو على الأقل تولد مشوهة، بفعل إجراءات إدارية تتسم بالقسوة والصرامة الزائدة عن اللزوم. والخطير في الأمر أن هذه الصرامة، غير المفهومة والغبية أحيانا، تنسف عددا من المشاريع التي يراهن عليها المسؤولون لإنجاح المسلسل الإصلاحي.

بيت القصيد في هذه المقدمة الاستهلالية، تلك القيود غير ذات معنى التي أحيط بها صرف مبلغ 50 ألف درهم المرصود لكل مؤسسة تعليمية لإنجاز مشاريعها التربوية من جهة، وتغطية مصاريف متطلبات مشروع «جيل مدرسة النجاح». لقد أثار تقييد صرف هذه الميزانية ببنود واهية، موجة من الاستياء والتذمر من قبل الممارسين وعلى رأسهم رؤساء المؤسسات التعليمية، إذ أصيبوا بإحباط من قبيل له «اطلع تاكل الكرموس، انزل من قالها لك».

إن المضحك والمحزن في الآن ذاته، أن عددا من المسؤولين الإقليميين أطلقوا العنان للكثير من الوعود، وطمأنوا الممارسين، سيما مدرسي «جيل مدرسة النجاح» بتوفير كل الشروط الضرورية، وكل الوسائل والأدوات والتجهيزات التي سيحتاجونها، مقابل أن ينخرطوا في المشروع، ويضاعفوا الجهود في أفق ضمان نجاح جميع متعلمي المستوى الأول. لكن عندما دقت ساعة الحقيقية، تبخر كل شيء، ولم يعد للمؤسسة التعليمية الحق في صرف الميزانية أعلاه إلا في ما تريده الإدارة، أي حاجيات ثانوية وتافهة، فما معنى أن تقتني المؤسسة مثلا أقراصا مدمجة وهي تفتقر إلى الأجهزة التي تستخدمها ؟ فأي عبث هذا ألا يسمح باقتناء ما تحتاجه المؤسسة فعلا ؟ ومن له صلاحية تحديد هذه الحاجيات، أهو المسؤول الإداري البعيد عن المدرسة أم الأستاذ والمدير اللذان يحتكان بواقعها المر ؟

لقد ذكر وزير التربية الوطنية، يوم الجمعة الماضي، بمناسبة ترؤسه الدورة الثامنة للمجلس الإداري لأكاديمية تازة الحسيمة تاونات، ببعض أهداف مشاريع المخطط الاستعجالي، عندما شدد على مطامح الأخير في «توسيع العرض التربوي، وتأهيل المؤسسات التعليمية، ورفع القدرات التدبيرية... وتجاوز أشكال التدبير البيروقراطي». فضلا عن الإرادة في «تحويل عملية الإصلاح إلى عملية هندسة محكمة تزاوج بين المسؤولية والمحاسبة وفق منطق النتائج المحققة والحرية في اتخاذ المبادرات...».

كم يبدو البون شاسعا بين خطاب المسؤول الأول عن قطاع التربية والتكوين، وبين الإجراءات الإدارية البيروقراطية التي تكبل «الحرية في اتخاذ المبادرات»، وتعوق تأهيل المؤسسات، وتضعف القدرات التدبيرية. وبالتالي فأين واقع المؤسسات التعليمية من «الهندسة التي تزاوج بين المسؤولية والمحاسبة» ؟

أكاديمية العيون تبدأ الاستعداد للدخول المقبل

اعتمدت على طريقة توزيع جديدة سميت بالأحواض لتحديد الخريطة التربوية

شرعت الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بالعيون، منذ الآن، للتحضير للدخول المدرسي المقبل، في خطة استباقية لتفادي التعثرات التي شهدها الدخول المدرسي السابق. وأكد سعيد باحيد، رئيس قسم الموارد البشرية والشؤون المالية بالأكاديمية، أن هذه العملية تهدف إلى التوقيع على دخول مدرسي متميز، يتم خلال الأسبوع الأول من شهر شتنبر المقبل.

وأضاف المتحدث نفسه أن الأكاديمية اعتمدت على طريقة توزيع جديدة سميت بالأحواض لتحديد الخريطة التربوية، ويتكون كل حوض من ثانوية وروافدها، سواء الإعداديات أو المدارس الابتدائية التي توجد في محيط متقارب، مشيرا في الوقت ذاته إلى نهج الأكاديمية مقاربة التشارك، إذ عقد اجتماعان، الأول مع مديري المؤسسات التعليمية والثاني مع مختلف الفرقاء الاجتماعيين، واقترحت وضعيات بديلة للوضعية الحالية، مع الأخذ بعين الاعتبار التوسعات والاحداثات التي سيعرفها الدخول المقبل.

وأشار باحيد في تصريح ل «الصباح»، أن الدخول المدرسي المقبل سيعرف عدة إحداثات تتمثل في انفراد ثانوية لسان الدين بالتميز إذ ستصبح الثانوية المرجعية تستقبل طلبة الأقسام التحضيرية، والتلاميذ المتفوقين في التعليم العام، بالإضافة إلى فتح ثانويتين جديدتين ومدرسة ابتدائية بحي الوفاق، كما سيتم تحويل ثانوية الساقية الحمراء إلى إعدادية ونقل التلاميذ إلى إعدادية ابن خلدون في إطار ملحقة ثانوية تكون قريبة من تلاميذ إعدادية الخنساء، وسيشرع في إنشاء الشطر الأول من نادي موظفي التعليم.

وأبرز باحيد أن عملية تأهيل المؤسسات التعليمية ستتواصل من خلال الشطر الثاني الذي سيهم حوالي 45 في المائة من المؤسسات التعليمية، وذلك بعد توزيع استمارة تهم اقتراحات الترميمات حسب الأولوية لملئها من طرف مجالس تدبير المؤسسات وإعداد دفاتر التحملات على ضوئها.

من جانبه، استعرض رئيس قسم تدبير الشؤون التربوية والخريطة المدرسية، خلال الاجتماعات التي همت هذه العملية، المحطات المرتقبة تحضيرا للدخول المدرسي المقبل والتي شرع في تنفيذها بداية من 6 يناير الجاري وتستمر إلى غاية يوم الاحتفال بعيد المدرسة بداية شتنبر المقبل. وتهم هذه المحطات، بعد الانتهاء من الإحصاء وإعادة تنظيم الأحواض المدرسية وضبط خريطة مناصب الإدارة التربوية المحدثة، تسوية وضعية المدرسين المكلفين من أجل استصدار الوضعية النهائية لهيأة التدريس وتحضير الخريطة المدرسية مع نهاية شهر أبريل المقبل، ليبدأ تسجيل التلاميذ الجدد بالأولى ابتدائي مطلع ماي، ليتم اقتناء المحافظ واللوازم المدرسية وفق حاجيات كل مدرسة بداية شهر يوليوز الذي سيعرف أيضا فتح باب إعادة التسجيل بالثانوي الإعدادي.

وحددت الأكاديمية الأسبوع الثاني من شهر يوليوز لتنظيم الحركة الجهوية يليها تعيين خريجي مراكز التكوين من أجل استكمال الخريطة المدرسية أو تعديلها نهائيا مع نهاية شهر يوليوز الذي سيعرف كذلك توزيع منح التعليم العالي، ليختتم برنامج التحضير للدخول المدرسي المقبل بعيد المدرسة بداية شهر شتنبر بتوزيع المحافظ والكتب واللوازم المدرسية.

بابا لعسري (العيون)
